

الدور الصيني في تصفير الخلافات في منطقة غرب آسيا وانعكاساتها على
تفعيل مبادرة الحزام والطريق
م.د. عقيل حمدان عباس

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية / الجامعة المستنصرية

aqeelhamdan@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

مثل الاتفاق بين إيران والسعودية على استعادة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بينهما إنجازاً مهماً وحيوياً في المحادثات التي رعتها الصين في منطقة الخليج العربي، وبمساعدة سابقة مهمة من العراق وعمان، قد توصل البلدان إلى صفقة تُعد بتصفير الخلافات التي كانت متصاعدة بين البلدين. ثمة خصومة طويلة قائمة بين السعودية وإيران. من وجهة نظر السعودية، تُعد إيران قوة عازمة على إعادة ترتيب الوضع القائم وبث القلاقل في الشرق الأوسط من خلال دعمها للجهات الفاعلة من غير الدول في العراق ولبنان وسورية واليمن. ومن منظور إيران، فإن السعودية تمثل خصماً ينافسها على الهيمنة الإقليمية وتستدرج القوى الأجنبية إلى الخليج. ويرغب كلا البلدان بأن يُنظر إليه على أنه البلد القائد لجميع المسلمين. وقد كانا على طرفي نقيض في الكثير من حروب المنطقة في العقود الأخيرة، ولا سيما اليوم في اليمن، حيث تدعم السعودية الحكومة اليمنية المعترف بها من دول الخليج وكذلك بعض دول العالم وتدعم إيران الحوثيين. قطعت الرياض وطهران علاقتهما في عام 2016، لذلك كانت الصين لها الدور البارز في التوصل إلى اتفاق نهائي بين الدولتين وقد أصبحت لاعب رئيسي في منطقة الشرق الأوسط وخاصة منطقة الخليج.

الكلمات المفتاحية: تصفير الخلافات، غرب آسيا، مبادرة الحزام والمقدمة: -

منذ إطلاق الرئيس الصيني شي جين بينغ مبادرة الحزام والطريق عام 2013، وقد أخذت الصين تعمل على تسكين بيئة ملائمة وتحد من سخونة منطقة غرب آسيا نتيجة التناحر بين دول المنطقة بدوافع ايدلوجية ونتيجة بتنافس محاور الصراع الدولي لتأمين احتياجاتها الملحة بموارد الطاقة خصوصاً النفط والغاز مما يحسب ان منطقة غرب آسيا ذات أهمية كبيرة لمخزون للطاقة في العالم و تجعل من الصين ذات الاقتصاد المتنامي باضطراد إلى توجيه جهودها الدولية بحلحلة ومحاولة منها لتصفير الخلافات والمشاكل في منطقة غرب آسيا وقد تركزت اهم دولتين بتصدير النفط الخام كل من السعودية وإيران بما تمتلكه من احتياطات هائلة و موقع جيوبوليتك رابط بين قارات العالم آسيا، وأوروبا، وأفريقيا وقد حققت الصين اختراقاً في خلاف شائك منذ سنوات طوال بين السعودية، وإيران وعدته الصين نصراً للحوار والسلام ولم يكن من السهل التوصل إلى هذا الاتفاق فكان هناك تدخل اطراف أخرى هم العراق وسلطنة عمان وكانت المبادرة والمساعي الصينية للنشاط السياسي الأول في منطقة غرب آسيا وقد كلل بنجاح مما أدى إلى تعزيز ثقة العالم ودول المنطقة بدور الصين بأعاده تفاهمات المجتمع الدولي بما يخدم الأمن والسلم والاستقرار في العالم.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث من كون منطقة غرب آسيا هي منطقة ذو أهمية كبيرة ومورد لتزويد مراكز الإنتاج العالمي والاقتصادات المتقدمة والغنية بالطاقة من النفط الخام والغاز والموارد الأولية الأخرى، فضلاً عن موقعها الجيوبوليتيكي الذي يربط قارات العالم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا مع بعضها البعض.

مشكلة البحث:

تعد منطقة غرب آسيا خزين استراتيجي عالمي تعتمد عليه الدول الصناعية الكبرى في توريد الطاقة إليها في حين ترى الصين الخلافات في المنطقة عائق على الشروع في تمرير مبادرة الحزام والطريق ضمن منطقة الشرق الأوسط

فرضية البحث:

إنّ تفسير الخلافات في منطقة غرب آسيا وخصوصاً بين الدول التي تمتلك ثروات النفط الخام الهائلة والموقع الجغرافي الحاكم تدفع إلى استقرار المنطقة ولو بصورة نسبية إلى رفع معدلات نمو الاقتصادات في المنطقة والعالم.

أهداف البحث:

- تسليط الضوء على أهمية حل المشاكل والخلافات المزمّنة بين دول منطقة غرب آسيا باعتبارها المنطقة الحيوية بالطاقة لديمومة حركة الإنتاج العالمي.
- تسليط الضوء على الأبعاد الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تحققها المبادرة الصينية في تخفيف التوتر والحد منه وتفسير الخلافات والمشاكل التاريخية.
- التوصل إلى حلول توافقية لإزالة التوتر وإيجاد تفاهات لحل المشاكل على أقل التقديرات

- فهم المعادلة الإقليمية بعد الاتفاق السعودي الإيراني.
- تحليل الدوافع الصينية والسعودية والإيرانية لاستئناف العلاقات الدبلوماسية.

البعد المكاني للبحث:

يشمل البعد المكاني للبحث دور الصين في تفسير الخلافات في منطقة غرب آسيا.

البعد الزمني للبحث:

يشمل البعد الزمني للبحث دخول الصين دولياً سعياً من أجل حل خلافات دول غرب آسيا وخصوصاً منذ العام 2013 ولغاية الوقت الحاضر.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي في التحليل وكذلك اعتمد المنهج الوصفي الغرض منه هو للوصول للهدف الصيني في تفسير الخلافات بين الدول التي تمتلك ثروات كبيرة من الطاقة وتفعيل مبادرة الحزام والطريق الصينية في منطقة الشرق الأوسط وخاصة غرب آسيا ومنها منطقة الخليج العربي.

هيكلية البحث:

- قسم الباحث الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية: -
- المحور الأول: الأهمية الطاقوية لغرب آسيا وتوظيفها في مبادرة الحزام والطريق.
- المحور الثاني: ملفات التوتر في المنطقة ودور الغرب فيها.
- المحور الثالث: أدوات التفوق الدبلوماسية الصينية.

المحور الأول: الأهمية الطاقوية لغرب آسيا وتوظيفها في مبادرة الحزام والطريق.

أضحت الطاقة ثروة اقتصادية وقدرة قومية للعديد من دول العالم، ولها تأثير مباشر في العلاقات الدولية أكثر من أي وقت مضى، ولا تقتصر أهمية هذه المادة كطاقة فقط، بل تتعداها لتغطي احتياجات الجانب العسكري أيضا والنفط سلعة ذو استراتيجية خاصة وتعد منطقة غرب آسيا والشرق الأوسط الأرضية المثالية لدراسة الصراع المتمحور حول الطاقة، بوصفها اهم إقليم بترولي في العالم، فثروته البترولية لا تزال تترك بصماتها على مجمل السياسة الدولية، حيث بدأت عمليات التنقيب في الشرق الأوسط بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، ففي بادئ الأمر تم التنقيب عن البترول في إيران إلا أن المنقبين سرعان ما حولوا أنظارهم باتجاه حوض دجلة والفرات والمملكة العربية السعودية وما اعظم المفاجئة ! فالبترول موجود في كل أرجاء الإقليم، وعليه فقد فتحت ارض هذا الإقليم الممتد من إيران إلى الجزيرة العربية بوجود ثروة بترولية يبلغ حجمها حوالي ٧٥٠ مليار برميل أي ما يقارب من ٤٠% من مجمل الرصيد العالمي للبترول التقليدي ويمكن القول ان موقع الشرق الأوسط في سوق النفط العالمي له وضع فريد لا يمكن ان يتوفر لأي منطقة أو دولة أخرى وتستحوذ هذه المنطقة الغنية بالثروات النفطية على ما يقارب من ٤٥% من احتياطي النفط المعروف عالميا منذ عام ١٩٤٥، و ٥٩% بنهاية ٢٠٠٣ حيث تقع الدول الست الأولى الكبرى في احتياطي النفط العالمي في منطقة الخليج، لذلك تمثل منطقة غرب آسيا اليوم اهم منطقة في العالم؛ لان من يسيطر عليها سوف يسيطر على العالم اجمع، ولهذا ومنذ نهاية الحرب الباردة وخروج الولايات المتحدة الأميركية منتصرة فيها، أصبحت هذه المنطقة مركز اهتمام هذه القوة، وخاصة المعسكر الغربي ولاسيما وجود إسرائيل، هذه الدولة التي تأسست بحماية بريطانية ثم أمريكية، الأمر الذي ولد ردود عربية نوعا ما فمسألة الطاقة مسألة حساسة تمس الأمن القومي بصفة مباشرة ولاسيما ان الطاقة¹ ما كانت مصدرا للتنافس والنزاعات بين الدول على اعتبار ان الصين تعد واحده من القوى الصاعدة، لذا تعد مسألة الطاقة ذا أهمية عالية ولاسيما مع الحاجة المتزايدة للطاقة بشكل مستمر، وذلك في ظل التطور الذي يبلغه الاقتصاد الصيني الكبير مما يجعلها مستهلكا رئيسا للنفط الأمر الذي جعلها تهتم بهذه المنطقة من خلال سياستها الخارجية والتي تتبنى استراتيجيات من شأنها ان تخلق لها علاقات مع دول المنطقة تكون بالدرجة الأولى غنية بالموارد الطاقوية لتتمكن من ضمان إمداداتها الطاقوية وبما إن المنطقة غنية بالموارد النفطية فأن الصين وضعتها ضمن اهم أولوياتها ففضية الطاقة قضيه محورية لا يمكن تركها لقوة السوق لاسيما إن سوق الطاقة العالمي يتسم بعدم الثقة والثبات بالتقلبات وبالأحداث المختلفة سياسياً واقتصادياً مما يتطلب قدرا اكبر من التحكم في وضع استراتيجيات دقيقه للمنطقة لضمان تدفق النفط إليها وكذلك إتاحة الصين الفرصة لدول المنطقة لمزيد من الإنتاج فضلا عن هذه الدول ترى في الصين سوقا ماليا مستقبليا لمنتجاتها النفطية وبمرور الزمن تكثر الصين من استهلاك النفط وعليه فأن منطقة غرب آسيا تعد من اهم مناطق الحقول النفطية العالمية وان من اهم الدول النفطية الغنية بالاحتياطيات الكبيرة للبترول هي(السعودية العراق إيران الإمارات العربية المتحدة والكويت) إذ تمتلك هذه الدول الخمسة اكثر من (61%) من احتياطيات النفط العالمية

1 - سيبيل لويث: الجغرافية السياسية للبترول، ترجمة: نجاة الصليبي الطويل ، ط1، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة ، ابو ظبي ، 2011 ، ص 329.

المثبتة وبذلك أصبحت منطقة غرب آسيا ذات مكانة استراتيجية منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين وقد بقيت مجالاً للتجاذب والتصارع على النفوذ ما بين الدول الكبرى بحكم عوامل عدة، نذكر منها الآتي:-¹

- مخزونها للطاقة النفطية حيث تحتوي على ثلثي الطاقة الأحفورية في العالم.
- تمتاز بموقع استراتيجي كبير من خلال موقعها، الذي يربط القارات القديمة والقريب من البحار الثلاث (آسيا، أوروبا، وأفريقيا) وان أي دولة تركز قوتها في تلك المنطقة.
لذلك فإن القسم الأكبر من النفط المتدفق في الشرق الأوسط إذ أسهمت بحوالي ٦٠% من تجارة النفط الدولية في سنة ١٩٧٤ تليها منطقة الكاريبي، وبحسب الدراسات التي اعتنت بهذا الموضوع - ان الأقطار العربية والإسلامية في طليعة البلدان المصدرة للنفط في العالم والسبب يعود ليس إلى كمية إنتاجها الكبير واحتياطياتها الضخمة فحسب، بل كذلك إلى ما تنتجه من حركة تجارية بين المنتجين والمستهلكين، والجدير بالذكر ان الجزء الآخر من إنتاج هذه المادة موجه للتصدير ولا يستهلك منه محلياً الا القليل بالمقارنة مع الدول المصنعة التي تستهلك معظم إنتاجها من النفط، وتستحق نفط الآخرين بدون انقطاع، لذلك بلغت الصادرات العربية من النفط حوالي ٧٠% من مجمل إنتاجها النفطي في عام ١٩٨٤ وقد كانت هذه النسبة تتجاوز ٨٠% في عهد السبعينات، أما بالنسبة لمجموعة صادرات العالم من النفط الخام فقد تراوحت حصة النفط العربي خلال النصف الأول من عقد الثمانينيات ما بين ٦٠% إلى ٦٣% وحسب التقرير السنوي للأوبك². وبلغت صادرات النفط الخام في الأقطار العربية المصدرة للبترول من العام (٢٠١٤) وإلى العام (٢٠١٨) وعليه فقد اتخذت الصين منطقة غرب آسيا من اهم المناطق الطاقوية في العالم والمورد الرئيسي من استيراداتها السنوية من الطاقة، لذلك امتازت منطقته غرب آسيا وخاصة دول الخليج العربي بموقع ومكانة استراتيجية وجغرافية متميزة تربط قارات العالم الثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا، فضلاً عن كون هذه الدول تمتلك ثروات مهمة ومتنوعة من مصادر الطاقة (النفط والغاز) وقد كانت محط أنظار العالم، وقد تكالبت عليها القوى الكبرى للسيطرة على ثرواتها وعليه فقد أدركت الصين أهمية هذه المنطقة لارتباطها بأمن الطاقة الصيني وكذلك فرص الاستثمارات الكبيرة ورؤوس الأموال التي يمكن أن توظفها الصين من خلال مبادرة الحزام والطريق عبر شركاتها وقد بادرت الصين على عمل وثيقة سياسية من خلال خطط مبادرة الحزام والطريق تجاه الدول العربية وكان في عام ٢٠١٦ ركزت الصين على رؤية جديدة لعلاقتها مع الدول العربية، حيث تناولت الوثيقة بشكل خاص استراتيجية مكونة من ثلاث مستويات في اطار مبادرة الحزام والطريق تضمن المستوى الأول في مجال الطاقة أما المستوى الثاني فقد تضمن إنشاء البنى التحتية وتسهيل التجارة والاستثمار أما المستوى الثالث فقد نص على التعاون في الطاقة النووية والتقنيات الإبداعية والأقمار الصناعية والطاقة المتجددة حيث كانت هذه النقاط هي البوصلة للعلاقات الصينية العربية وقد رسمت معالمها في الاجتماعات الوزارية بين الجانب الصيني والعربي ضمن اطار منتدى التعاون الصيني العربي فكانت

1 - محمد خيتاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، دار رسلان، ط1، سوريا، 2010، ص29، وللمزيد ينظر في :- الموقع الرسمي للمنتدى الصيني - العربي، على الرابط :-

<http://www.chinaarabic.org/ara.gylt/t556241.htm>

2 - محمد خيتاوي، المصدر نفسه، ص 29.

منطقة غرب آسيا في استراتيجية الصين وضمن مشروع مبادرة الحزام والطريق وضمن فعاليات منتدى التعاون العربي - الصيني حيث قام الرئيس الصيني السابق (هوجيتاؤ) بزيارة إلى مقر جامعة الدول العربية في يوم 30 كانون الثاني من عام ٢٠٠٤ التقى الأمين العام لجامعة العربية آنذاك (عمرو موسى) و المندوبين الدائمين للدول الأعضاء للدول العربية البالغ عددهم ٢٢ عضو وبعد ذلك تم الإعلان عن تأسيس هذا المنتدى عن طريق وزاره الخارجية الصينية آنذاك (لي تشاو شينغ) والسيد عمرو موسى بإصدار بيان مشترك بشأن تأسيس منتدى التعاون العربي الصيني ويهدف هذا المنتدى إلى تعزيز الحوار والتعاون بينهما ودفع السلام والتقدم.¹

المحور الثاني: ملفات التوتر في المنطقة ودور الغرب فيها.

تولي الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا لمنطقة غرب آسيا أهمية كبيرة في حساباتها الاستراتيجية كون هذه المنطقة تحتل مكانة بارزة في دائرة المصالح الحيوية الغربية التي لا يمكن التفريط بها إلى درجة أن الولايات المتحدة دائماً ما تضع قواتها العسكرية على أهبة الاستعداد للتدخل الفوري والمباشر في حال تعرض مصالحها في الشرق الأوسط للتهديد، وتسعى الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط إلى تحقيق ثلاثة أهداف رئيسية ثابتة هي، ضمان تدفق الإمدادات النفطية، وضمان أمن إسرائيل، وديمومة نفوذها في المنطقة، وهذه الأهداف لا خلاف عليها بين الإدارات الأمريكية المتعاقبة، رغم وجود تباين في آليات ووسائل تحقيقها بين رئيس وآخر، وعليه مازالت مقولة الرئيس الأميركي الأسبق (ريتشارد نيكسون) تشكل قاعده عمل لصانع القرار الأميركي وهي ان الأميركيين لا يذهبون إلى خارج الولايات المتحدة الأمريكية دفاعاً عن الديمقراطية أو الشرعية أو لمحاربة الدكتاتورية بل لحماية المصالح الحيوية، لذلك كانت ثورات الربيع العربي قد تتابعت في موجات واحدة تلو الأخرى بعضها مع البعض الآخر يتخللها جملة من الدوافع الاقتصادية والسياسية والأمنية وهي متغيرات مزدوجة ومعقدة منها أمنية تقليدية على رأسها الصراع السياسي والاقتصادي بين الدول الكبرى تجاه المنطقة فضلاً عن المتغيرات في البيئة الداخلية والتي تتمثل في الأزمات منها الأزمة السورية والأزمة اليمنية والملف النووي الإيراني حيث كان موقف الصين منها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وعدم استخدام القوة في السياسة الدولية وكذلك معارضة التدخل الخارجي فيها في ما يخص أزمة البرنامج النووي الإيراني، ومجيء الثورة الإيرانية الإسلامية فما زال الهدف الإيراني يعمل لتعزيز قوته الإقليمية في منطقة انتشرت فيها الأسلحة النووية كما هو الحال في باكستان والهند والاتحاد السوفيتي السابق روسيا الاتحادية حالياً والصين الشعبية لذلك أرادت الحكومة الإيرانية تعزيز دورها في منطقته متميزة بعدم الاستقرار السياسي حيث يتميز الموقع الجيوبوليتيكي الإيراني بالأهمية الاستراتيجية فبدأت ببناء الطاقة النووية رغم الحظر الدولي على غرار باكستان والهند، وبذلك ازداد التوتر في منطقته الشرق الأوسط وخاصة دول الخليج فاصبح تدخل الدول الكبرى الغربية في شؤون المنطقة لحماية مصالحها وخاصة الاستثمارات فيها وامن الطاقة.² وعليه كانت الاستراتيجية الأمريكية في منطقة غرب آسيا تميل إلى منع أي دولة

1 - محمد خيتاوي، المصدر نفسه

2 - محمد حسن عيدروس، جمهورية إيران الإسلامية والجزر العربية (1921-2000)، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ص 336

١- الأزمة السورية:

بدأت الأزمة السورية

العدد ٨٦

السورية يبدو انه يأخذ بعدا استراتيجيا مهما لكلا الطرفين وبذلك مثل الموقف الصيني بتبني الفيتو ٤ مرات في الأزمة السورية التي بدأت في عام 2011 مع روسيا وهو احد ردود الفعل المباشر على الإعلان الأمريكي حول تحول الاستراتيجية الأمريكية تجاه منطقة المحيط الهادئ الآسيوية ويستدل على توتر بين الطرفين في هذه المنطقة من خلال ادراك الصين ان الولايات المتحدة الأمريكية تقوم بما اطلق عليه بغض الباحثين بالهندسة الجيوسياسية وهو ما دفع نائب الرئيس الصيني للقول أننا نأمل بأن تحترم الولايات المتحدة الأمريكية مصالح وهواجس الصين والدول الأخرى في منطقة الشرق الأوسط والصين تعمل على الرد.¹

الأزمة اليمنية: -

فاقمت الحرب الأهلية منذ اندلاعها في ١٩ آذار، من التوتر في الشرق الأوسط وغرب آسيا حيث انقسمت ردود أفعال دول مهمة على مستوى الإقليم والعالم؛ فدول مجلس التعاون الخليجي بقيادة السعودية، باستثناء عُمان، وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية بادرت إلى تدخل عسكري من خلال توجيه ضربات عسكرية ضد الحوثيين ودعمت دول أخرى مثل مصر والأردن والمغرب والسودان الضربات الجوية بقيادة السعودية، بينما عارض كل من إيران وروسيا التدخل العسكري ودعنا إلى حل سلمي عبر المفاوضات متعددة الأطراف وقد حافظ كل من الصين وباكستان على حيادهما ودعت إلى وقف إطلاق النار وبذل جهود من أجل حل الأزمة من خلال المحادثات السياسية بدلا من الحرب يُظهر موقف بكين الرسمي كثيرًا من الحذر والانتقائية حيال الحرب في اليمن؛ إذ كرر الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية دعوة بلاده جميع الأطراف إلى وقف إطلاق النار ودعوة الأمم المتحدة إلى لعب دور قيادي في حل الصراع من خلال المفاوضات السياسية، ولم تقدم بكين ما يكفي من التوضيح بشأن موقفها من الصراع، ورفضت أن تتحاز لأي جانب عند إلحاح المراسلين الصحفيين في السؤال عن موقف الصين من التدخل العسكري بقيادة السعودية.² واقتصر تأكيد بكين على أنها تدعم حلا سلميًا يستند إلى قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة، ومبادرات مجلس التعاون الخليجي، ونتائج مؤتمر الحوار الوطني، واتفاقية السلم والشرابة الوطنية، ويُظهر مثل هذا الموقف أن بكين تعمدت أن تخفي ميولها السياسية وتسعى لأن تلعب دور وسيط السلام في الأزمة اليمنية، وهو موقف مقبول من جميع الأطراف وعلى الرغم من ذلك، مارست الصين تأثيرًا على السعودية من أجل وقف الضربات الجوية، ففي ١٨ نيسان نشرت وزارة الخارجية الصينية خبرًا على موقعها الرسمي يفيد بأن الرئيس الصيني (شي جين بينغ) أجرى اتصالاً هاتفيًا مع الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز) ليُعرب عن مخاوف الصين من الأزمة في اليمن ويحث على حلّ الصراع عبر الوسائل السياسية.³

إلا أن الصراع بقي على ما هو عليه ومن ذلك نرى أن أكثر ما يهم بكين هو وقف التدخل العسكري، إذ أن موقف الصين لا يُعدُّ محايدًا بالكامل دون أية مرجعيات سياسية، ولكنه

1 - كرار انور ناصر البديري، الصين بزوغ القوة من الشرق، مصدر سبق ذكره، ص ١٦٧

2 - رايموند لي: الصين والحرب في اليمن.. عدم الانحياز والحل السلمي، مركز الجزيرة للدراسات، شبكة المعلومات الدولية، الإنترنت، على الرابط: <http://studios.aljazeera.net/er/reports/2015/05/20155394114103997.html>

3 - المصدر السابق.

بالأحرى يميل بشكل ضمني إلى وجهة نظر كل من إيران وروسيا، وهذا يفسّر الحذر الذي أبدته بكين في تعاملها مع هذه المشكلة. ترى الصين أن حماية استثماراتها الاقتصادية وسلامة عاملها في اليمن يمثل أكثر عرضة للتهديد نتيجة الحرب القائمة في البلاد، وبحسب إحصاءات نشرتها وزارة خارجية الصين، إن لديها ١٤ مشروعاً في اليمن يعمل فيها نحو ٤٦٠ عاملاً وتتركز على دعم مفاوضات بين الطرفين تكمن في حل الأزمة حفاظاً على مصالحها بالإضافة إلى تهدة المنطقة من أزمات كبيرة بشكل مؤقت منذ السادس من إبريل/نيسان (2015).¹ وتتخوف الصين من احتمال تعثر طرق إمداد النفط الخام في المنطقة، ليس بسبب إمكانية انقطاع واردات النفط من اليمن، إنما الخشية من سيطرة بعض الجهات المسلحة على ميناء عدن وإعاقتهم لممرات النقل البحري في خليج عدن، فمن الناحية الاستراتيجية، يعتمد ٥٠% من استهلاك الصين للنفط على الواردات، فهي تستورد ١٢% من استهلاكها من السعودية، و ١١% من إيران و ١٣% من كل من العراق والكويت وعمان مجتمعة، لذا تحرص الصين على علاقات جيدة مع كل الأطراف في هذه المنطقة، وتعد أن السيناريو الأسوأ هو تطور الصراع العسكري في اليمن بما يؤدي إلى عرقلة طرق نقل النفط عبر ممر ماري هرمز وباب المندب، واستناداً لخلفية الحرب القائمة في اليمن، يبدو في حكم المؤكد أن الصين تراقب باهتمام نمو "الإرهاب" داخل اليمن، وتحديداً بعد أن فقدت حكومة الرئيس هادي سيطرتها الفعالة على معظم أراضي البلاد، وعلى الرغم من التقاء مصالحها مع الولايات في محاربة الإرهاب، فإن الصين لم تنضم بشكل رسمي إلى التحالف العالمي الذي تقوده الأولى في الحرب "على الإرهاب"، لأن الصين ترى أن عليها أن تحتفظ باستقلالها في صياغة سياساتها في محاربة الإرهاب دون أن تقع في فخ الصدام بين الغرب والعالم الإسلامي.² أما القضية الأخيرة في هذا السياق فتتعلق بسياسات الدول العظمى؛ إذ من المعروف أن الصين تتبنى استراتيجية توازن ضد السيطرة الغربية في الشرق الأوسط، ومن ذلك أن الصين اعتادت أن تصطف إلى جانب روسيا في الأمم المتحدة للحد من نفوذ الولايات المتحدة وحلفائها بشكل استراتيجي؛ فالصين لم تستخدم حق النقض فقط ضد إحالة القضية السورية إلى المحكمة الجنائية الدولية في الأمم المتحدة، ولكنها أيضاً تتبنى وجهات نظر مختلفة فيما يتعلق بالعقوبات على إيران والقضية الفلسطينية.³ كانت الصين قد بررت موقفها هذا بحرصها على الالتزام بالقواعد الأساسية التي تحكم العلاقات الدولية بما في ذلك السيادة لكل بلد وكذلك عدم التدخل في الشؤون الداخلية والسعي لإسقاط الأنظمة وأثارة الفوضى للدول الواقعة في منطقة الشرق الأوسط وغرب آسيا لذلك إن تفسير الخلافات في غرب آسيا يهدف إلى نشأة نظام عالمي جديد مناهض للغرب تستبعد فيه الولايات المتحدة من أي ترتيب إقليمي جديد"، وهو ما سيخدم مصالح الصين وروسيا وحتى إيران.⁴ وكانت طهران والرياض أعلنتا في 10 مارس عن اتفاق بعد قطيعة استمرت سبع سنوات إثر مهاجمة البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران على خلفية إعدام رجل الدين السعودي

1 - هشام الخولاني، مصالح الصين النفطية والاقتصادية مع الخليج تتجاوز اليمن العالق في الحرب، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية صنعاء، ٢٠٢١، ص ١٧.

2 - لماذا تتطلع الصين لتعزيز نفوذها في اليمن ترجمات موقع الخليج الجديد شبكة المعلومات الدولية نترنت) على

الرابط <https://thenewkhalij.news/article/175248/%D9%885%D9%86>

3 - هشام الخولاني مصدر سبق ذكره، ص18

4 - هشام الخولاني ، المصدر نفسه

نمر النمر، وفي هذا الإطار أجرى مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "سي أي أيه"، وليام بيرنز زيارة "غير معلنة" إلى السعودية بحسب تقرير نشرته شبكة "سي أن"، والتي أبدى فيها انزعاج واشنطن من التقارب مع إيران وعلاقات المملكة مع سوريا. واعتبر بعض الخبراء أن دور الصين في ترتيب الاتفاق يشير إلى تراجع نفوذ الولايات المتحدة مع السعودية وسط توترات بين واشنطن والرياض بشأن عدد من القضايا، بينها حقوق الإنسان وخفض إنتاج النفط السعودي، بحسب تقرير لوكالة رويترز، ورغم أهمية استعادة العلاقات مع السعودية "لطهران إلا أنها الجانب الأقل أهمية في الصفقة"، إذ أنها "علامة فارقة أخرى نحو تحقيق طموحات النظام الكبري"، في الوقت الذي ينظر فيه إلى الولايات المتحدة والنظام الدولي الليبرالي الذي تقوده على أنهما "العقبة النهائية أو الشيطان الأكبر" الذي يحول دون تحقيق الطموحات حيث خاضت إيران والسعودية وهما خصمان إقليميان نزاعات بالوكالة مثل الحرب في اليمن.¹

المحور الثالث: أدوات التفوق الدبلوماسية الصينية.

بقدر ما كان الإعلان عن استعادة العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران مفاجئاً، بقدر ما توقف الكثير من المحللين عند نقطة معينة، ألا وهي نجاح الدبلوماسية الصينية في منطقة غرب آسيا وخاصة دول الخليج العربي من خلال رعاية الصين لهذا الاتفاق التاريخي الذي أنهى سبعة أعوام من القطيعة، وأعلنت إيران والسعودية الجمعة (10) آذار 2023 استئناف علاقاتهما الدبلوماسية المقطوعة منذ 2016، إثر مفاوضات استضافتها الصين، في خطوة قد تنطوي على تغييرات إقليمية دبلوماسية كبرى، وأفردت الكثير من الصحف الأمريكية مساحات لهذه الجزئية وما تحمله من دلالات في مقدمتها تعاظم الدور الصيني اقتصادياً وسياسياً في الشرق الأوسط على حساب ضعف النفوذ الأمريكي في تلك المنطقة، حسبما رأت صحيفة نيويورك تايمز، وما تميزت به الصين من تفوق في المنطقة على حساب الدول الغربية من خلال الجدية في الحوار وعدم الهيمنة والاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة وكل ذلك بدون احتلال عسكري، ففي بيان الإعلان عن هذا الاتفاق، أبرزت السعودية الدور الذي اضطلعت به الصين وبمبادرة من الرئيس شي جينبينغ "التطوير علاقات حسن الجوار" واستضافة بلاده مباحثات بين الطرفين خلال الفترة من 6 إلى 10 آذار، برئاسة مساعد بن محمد العيبان مستشار الأمن الوطني في المملكة، وعلي شمخاني أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، كما ركزت صحيفة واشنطن بوست على دور الوساطة الذي قامت به الصين بالنسبة للاتفاق الذي تضمن الموافقة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين السعودية وإيران وإعادة فتح سفارتيهما وممثليتهما، خلال مدة أقصاها شهران، وكذلك التأكيد على احترام سيادة الدول وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، فضلاً عن الاتفاق على عقد لقاء بين وزيري خارجية البلدين، لتفعيل وترتيب تبادل السفراء ومناقشة سبل تعزيز العلاقات بينهما، كما نص الاتفاق على تفعيل اتفاقية التعاون الأمني الموقعة بينهما عام 2001، والاتفاقية الاقتصادية الموقعة عام 1998، ويبدو أن التفوق الصيني في السياسة الخارجية من أولويات الاستراتيجيات الجديدة للصين، وتصف إدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن تعاظم دور الصين بأنه "أكبر تحد جيوسياسي للقرن الـ21"، واعتبرت كاميل لونس الباحثة في مكتب

1 - عبد العال الديري: تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الاهرام، القاهرة، 2020، ص30.

الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية أن دور الصين مفاجئ جدا حتى للمحللين الصينيين، وأضافت أن الصين لطالما تجنبت التدخل سياسياً في الشرق الأوسط، مع التركيز بدلا من ذلك على العلاقات الاقتصادية، مشيرة إلى أن الاتفاق يبعث برسالة رمزية قوية جدا، نظرا لتوقيعها قبل أيام فقط من الذكرى العشرين للغزو الأمريكي للعراق.¹ إن الصين حلت حقا كلاعب استراتيجي في الخليج، وركزت صحيفة نيويورك تايمز على ما أعلنه كبير الدبلوماسيين الصينيين (وانج يي) في بيان على موقع وزارة الخارجية الصينية تعقيا على الاتفاق، وتأكيد أنه بلاده قامت بدور رئيس في استئناف العلاقات بين السعودية وإيران، كما وصف الدبلوماسي الصيني هذا التطور بأنه انتصار للحوار، وتحقيق دبلوماسية عالية وتفوق لدى المفاوض الصيني في صنع انتصار للسلام، وخبر إيجابي كبير للعالم المضطرب بشدة حاليا، ويرسل إشارة واضحة، وبعيدا عن حسابات الصين والولايات المتحدة الأمريكية ومصالحهما، يرى مراقبون أن الاتفاق السعودي الإيراني ربما يضع نهاية لسنوات من الخلافات بين قوتين لهما ثقلهما في المنطقة، الأمر الذي قد يخدم نار صراعات لم تعد دول الإقليم تتحمل تبعاتها في ظل أزمة اقتصادية غير مسبوقة، وذلك ما لم يكن لقوى عظمى أخرى رأي مغاير، إذ انقطعت العلاقات بينهما عام 2016، عندما هاجم محتجون إيرانيون البعثات الدبلوماسية السعودية في إيران بعدما أعدمّت المملكة رجل دين شيعيا معارضا يدعى نمر النمر، ومنذ نيسان 2021 استضاف العراق سلسلة اجتماعات بين مسؤولين أمنيين من البلدين الخصمين لتقريب وجهات النظر، وكتب وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبد اللهيان في تغريدة أن عودة "العلاقات الطبيعية بين إيران والسعودية توفر زخما كبيرا للبلدين".²

الاستنتاجات:

من خلال البحث تم التوصل إلى عدد من الاستنتاجات التي تتعلق بفرضية البحث نذكر منها الآتي:

- 1- تعد منطقة غرب آسيا مركز مهم لتدفق الطاقة التي تغذي مراكز الإنتاج الآسيوي والعالمي في ذات الوقت.
- 2- تعد منطقة غرب آسيا الممر الاقتصادي المختزل للمسافات الطويلة لطريق التجارة الصيني الحالي، لذا فهي تعمل جاهدة على تغيير جيوبولتيك المنطقة بما يوائم مع ديمومة استمرار واستقرار تدفق مخرجات الاقتصاد الصيني نحو الأسواق العالمية وخصوصا الأوروبية والغربية.
- 3- كان للخلافات ما بين الصين وبعض دول غرب آسيا، دور في خلق حالة من عدم الاستقرار، فضلا عن إيجاد بيئة مشحونة بالخلافات والمشاكل، قبالة مؤثرات النمو الاقتصادي والاستثماري.
- 4- تسبب الخلافات في الحيلولة دون تمكين الصين من أعداد بلدان المنطقة في غرب آسيا للدور المستقبلي.
- 5- تسبب الخلافات بين بعض الدول الإقليمية الصاعدة في الحيلولة دون تنفيذ مشاريع مبادرة الحزام والطريق الصينية، وأبعادها التنموية العالمية.

1 - سيبيل لويز : مصدر سبق ذكره

2 - <http://www.alhurra.com/arabic>

6- ان بلدان غرب آسيا بحاجة إلى دور الصين في إكمال وتحديث البنى التحتية لاقتصاداتها، لذلك استجابت لمبادرة الصين في تصفير الخلافات.

-الخاتمة:

لقد أعادت الصين الكرة أثناء زيارة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان إلى البلاد عام 2019، حيث عادت وأعلنت استعدادها للتوسط مع إيران.

هذه المبادرات جاءت ضمن محاولاتها في التعامل مع الضغط الواقع عليها بسبب الخلاف بين الدولتين، إذ يقول الباحث في الشؤون الصينية والآسيوية عامر تمام، إذ أن لدى الصين مصالح مع الجانبين، حيث إنها تعتمد على السعودية بشكل كبير في إمدادها بالطاقة، كذلك لديها ارتباطات اقتصادية قوية مع إيران، إلا أن كل تحرك صيني باتجاه أي من كلا الطرفين كان يُقابل بانزعاج أو ضغط من الطرف الآخر.

وفي أيلول الماضي، عقدت الصين ودول خليجية قمة شهدت عقد اجتماعات وتوقيع اتفاقيات اقتصادية، إلا أن إيران انزعجت من البيان الختامي الصادر عن القمة، بعدما تطرق لقضايا إقليمية مرّت الجزر المتنازع عليها مع الإمارات، كما صرح بان رد الفعل الصيني على الانزعاج الإيراني تمثل بزيارة دبلوماسية صينية لإيران، من أجل طمأنة الأخيرة بأنها لا تزال ثابتة على مواقفها تجاه إيران، لكنه أيضاً شكّل دافعاً للمضي قدماً في المصالحة بين الأطراف، وذلك كي تتمكن الصين من التحرك بحرية أكبر، دون أن يتم اعتبار أي من تحركاتها تجاه أي من الطرفين بمثابة "عداء" للطرف الآخر.

-المصادر:

1-سيبيل لويوز: الجغرافية السياسية للبترول، ترجمة: نجا الصليبي الطويل، ط1، هيئة ابو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، 2011.

2-محمد خيتاوي، الشركات النفطية متعددة الجنسيات وتأثيرها في العلاقات الدولية، دار رسلان، ط1، سوريا، 2010، وللكزيد ينظر في: - الموقع الرسمي للمنتدى الصيني -

العربي، على الرابط: - <http://www.chinaarabic.org/ara.gylt/t556241.htm> -
3-محمد حسن عيروس، جمهورية إيران الإسلامية والجزر العربية (1921-2000)، دار الكتاب الحديث، القاهرة.

4-بان غوانغ ، الحضور الصيني في الشرق الأوسط وتحولات الدور والمصالح ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الإمارات العربية المتحدة ، 2016.

5-فرانسوا ميرفي: إيران والصين هناك مؤشرات على إحراز تقدم في المحادثات النووية، شبكة المعلومات الدولية على الرابط-<https://www.reuters.com/article/iran/>

AV { °C idARAKBN~ nuclear-talks-aa~
6-عبد العال الديري، تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الاهرام ، 2020.

7-كرار انور ناصر البديري، الصين بزوغ القوة من الشرق، مصدر سبق ذكره.

8-رايموند لي : الصين والحرب في اليمن.. عدم الانحياز والحل السلمي، مركز الجزيرة للدراسات، شبكة المعلومات الدولية، الأنترنت، على الرابط: - <http://studios.aljazeera.net/er/reports/2015/05/20155394114103997.html>

9-هشام الخولاني، مصالح الصين النفطية والاقتصادية مع الخليج تتجاوز اليمن العالق في الحرب، مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية صنعاء، ٢٠٢١.

10- لماذا تتطلع الصين لتعزيز نفوذها في اليمن ترجمات موقع الخليج الجديد شبكة المعلومات الدولية نترنت) على الرابط 86

<https://thenewkhalij.news/article/175248/%D9%885%D9%>

11- عبد العال الديري: تحديات السياسة الخارجية الروسية تجاه سوريا، مجلة السياسة الدولية، العدد 220، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 2020.

12- <http://www.alhurra.com/arabic>

The Chinese role in settling disputes in the West Asia region and its repercussions on activating the Belt and Road Initiative

Dr. Aqeel Hamdan Abbas

Al Mustansiriyah Centre for Arabic and International Studies Mustansiriyah University

aqeelhamdan@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

The agreement between Iran and Saudi Arabia to restore full diplomatic relations between them represented an important and vital achievement in the talks sponsored by China in the Arabian Gulf region, and with important previous assistance from Iraq and Oman, the two countries may have reached a deal that promises to resolve the differences that were escalating between the two countries. There is a long-standing rivalry between Sudan and Iran. From Saudi Arabia's perspective, Iran is a power bent on rearranging the status quo and sowing unrest in the Middle East through its support for non-state actors in Iraq, Lebanon, Syria, and Yemen.

Saudi Arabia supports the Yemeni government recognized by the Gulf states as well as some countries around the world, and Iran supports the Houthis. Riyadh and Tehran severed their relations in 2016, so China had a prominent role in reaching a final agreement between the two countries and has become a major player in the Middle East region, especially the Gulf region.

Keywords: zeroing out differences, West Asia, the Belt Initiative.